

الامامة والسياسة

[68] يحبسني ويحكم علي، ولكن اكتب إلى معاوية، فمنه وعده (1)، فإن استقام لك الامر فابعثني، قال: ثم أرسل بالبيعة إلى الافاق، وإلى جميع الامصار ! فجاءته البيعة من كل مكان إلا الشام، فإنه لم يأتها منها بيعة. فأرسل إلى المغيرة بن شعبه فقال له: سر إلى الشام فقد وليتها. قال: تبعثني إلى معاوية وقد قتل ابن عمه، ثم آت به واليا، فيظن أنني من قتل ابن عمه ؟ ولكن إن شئت أبعث إليه بعده، فإنه بالحري إذا بعثت له بعده أن يسمع ويطيع. فكتب علي إلى معاوية (2): أما بعد فقد وليتك ما قبلك من الامر والمال، فبايع من قبلك، ثم أقدم إلي في ألف رجل من أهل الشام. فلما أتى معاوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه: من معاوية إلى علي، أما بعد، فإنه: ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب فلما أتى عليا الكتاب، ورأى ما فيه، وما هو مشتمل عليه، وكره ذلك، وقام فأتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه، فقال له: أما وإي كنت أمرتك فعصيتني، فقال له علي: وما أمرتني به فعصيتك فيه ؟ قال: أمرتك أن تترك رواحلك، فتلق بمكة المشرفة، فلا تنهم به، ولا تحل شيئا من أمره فعصيتني، وأمرتك حين دعيت إلى البيعة أن لا تبسط يدك إلا على بيعة جماعة، فعصيتني، وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير أن لا تكرهما على البيعة، وتخلي بينهما وبين وجههما، وتدع الناس يتشاورون عاما كاملا، فواي لو تشاوروا عاما ما زويت عنك، ولا وجدوا منك بدا، وأنا آمرك اليوم أن تقيلهما بيعتهما، وترد إلى الناس أمرهم، فإن رفضوك رفضتهم، وإن قبلوك قبلتهم، فإني وإي قد رأيت الغدر في رؤوسهم، وفي وجوههم النكت والكراهية. فقال له علي: أنا إذا مثلك، لا وإي يا بني، ولكن أقاتل بمن أطاعني من عصائي، وأيم إي يا بني ما زلت مبيغا علي منذ هلك جدك، فقال له الحسن: وإيم إي يا أبت ليظهرن عليك معاوية، لان إي تعالى قال: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) [الاسراء: 33] فقال علي: يا بني، وما علينا من ظلمه، وإي ما ظلمناه، ولا أمرنا

(1) زيد في الطبري: فأبى علي وقال: وإي لا

كان هذا أبدا. (2) ابن كثير ذكر في البداية والنهاية أن عليا ولي الشام سهل بن حنيف.

(*)